معالم سلفية

من معين الشيخ الإمام

العلامة الهمام محمد

البشير الإبراهيمي

رحمه الله

القارئ لكتابات الشيخ الإبراهيمي رحمه الله يَبْرُقُ بصره معالم سلفية منتصبة متجلية للناظرين تدعو لنفسها بنفسها العابرين , في سكون الحكماء وهدوء المخلصين , ومن هذا المنطلق أردت أن أبرز معالم السلفية في كتابات الشيخ الإبراهيمي رحمه الله ليتسنى للمتابعين الوقوف عليها , ولقد سِرتُ وَفق خطة بحثٍ عَلَّها أن تُوضِّح الطرْح وتُبيِّنَ المقصود والله الموفق وهي كالتالي :

1– تمهيد

2– معالم سلفية مِن مَعين الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله وتشمل ثلاث معالم :

2–1- الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك.

2-2–اتباع السنة ونبذ البدع .

2-3- طاعة ولي الأمر والحث على الإجتماع .

3– مصطلح السلفية عند الإمام البشير الإبراهيمي رحمه الله.

4– الخاتمة.

1– تمهيد

حُقَ له أن يخاف من يحوم حول حمى الإبراهيمي وكيف لا , بمن مَلَك العلم و الأدب , بمن تبوأ من القلوب مقعدا ومكانة , بمن حاز شرف الإمامة ونال أزِمَّة القيادة .. وموضوع عن قامة وهامة وشامة أدبية علمية إصلاحية كالإبراهيمي , ما هو إلا تطفل قادني إليه حبٌ أسمى من أن يحيط بوصفه قلم وأن يُطوى عليه كتاب , وإني أتمثّل قول الشاعر عني:

دع عنك الكتابة لست منها .*. وإن لطخت ثيابك بالمداد.

ولن أُقحم بقدْر المستطاع أَحْرُفي أمام ما خطّه يراع الشيخ الإبراهيمي , فكلامه يستنطق الشكر ويستهوي القلب ويأسر العقل وإنما جمعٌ وتنسيق فقط لأقوال الشيخ العلاّمة عسى أن ترتبط العبارات وتحتبك المفردات وتنسجم الأساليب البديعات لتشكّل فقرات رصينة رَصَانة قائلها .

من المبشرات بالخير ورجوع دولة القرآن أن الدعوة إليه قد تجددت في هذا الزمان على صورة لم يسبق لها مثيل وأن أصوات الدعاة المصلحين قد تعالت بذلك وتجاوبت وتلاقت على هدى تدعو إلى دراسته واستخراج ذخائره وإحياء دعوته إلى الفضيلة والخير والمحبة وأخْذِ العقائد والعبادات وأحكام المعاملات منه والإستعانة على ذلك بمفهوم السلف الصالح وتطبيقاتهم وتحكيمه في كل ما يشجر من خلاف في الدين والدنيا[1] , و[قد]كان العلماء يردّون كلّ ما

[1] آثار الإمام 229/4

اختلفوا فيه من كل شيء إلى كتاب الله وسنّة رسوله , لا إلى قول فلان ورأي فلان فإذا هم متفقون على الحق الذي لا يتعدد ولقد أنكر مالك على ابن مهدي وهو قرينه في العلم والإمامة _عزمه على الإحرام من المسجد النبوي_ فقال ابن مهدي : إنما هي بضعة أميال أزيدها , فقال مالك : أوَما قرأت قوله تعالى :" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" , وأية فتنة أعظم من أن تسوّل لك نفسك أنك جئت بأكمل مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؟ أو كلاما هذا معناه.. .ثم تلا قوله تعالى :" اليوم أكملت لكم دينكم" الآية , وقال كلمته الجامعة التي كأن عليها لألأ الوحي , وهي قوله :" فما لم يكن يومئذ دينا فليس اليوم بدين"[2] , [وإن]الحركة التي قامت بها جمعية العلماء في الجزائر منذ ثلاثين سنة[3] تقريبا وعُرفت بالحركة الإصلاحية الدينية هي حقيقتها دعوة القرآن والسنة الصحيحة فهما وعملا ورجوع بالمسلمين إليهما لأنهما أصل الدين ومنبعه ولأنهما سببُ سعادة المسلمين وسيادتهم , وفي القرآن ما فيه من هداية وتوجيه صالح , وتمكين للمقومات التي لا تعتزّ الأمم إلا بها ولا تقوم إلا عليها[4].

2- *معالم سلفية من معين الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله :*

1/2الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك :

ألا إن في الإسلام الشرعي نوعاً من معنى الإسلام اللغوي .. هو معنىً تتقطع دونه الأفهام والأوهام , معنًى لو طاف طائفه بعقول العرب أهل اللغة قبل الإسلام لَرفع همهم عن عبادة الشجر والحجر ولَسَما بهم حينما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم عن الجدل بالباطل ليدحضوا به الحق: هو إسلام الوجه لله عنوانا لإسلام القوى الباطنة له , هو المعنى الذي خالطت بشاشته نبي التوحيد ابراهيم فقال : أسلمت وجهي , وتذوقته بلقيس حين هداها الله فقالت : وأسلمت , ألا وإن في الإستسلام نوعا من المعاني لم يتخيلْه وضع ولا عرف ولم يتداولْه نَقْلٌ ولا استعمال

---

[2] آثار الإمام 111/4

[3] ذكر الإمام الإبراهيمي أن إصلاح الجيل يحتاج لـ 50 سنة.

[4] آثارالإمام 212/4

حتى جاء محمد بالهدى ودين الحق , ونقَلَ اللغة من طور إلى طور , هو استسلام الجوارح _وسلطانها القلب_ لله ولعظمته وقدرته وعلمه حتى توحّدَه وحده وتعبدَه وحده وتدعوه في النائبات وحده وتنيبَ إليه وحده وتذعنَ إلى سلطانه وحده وتخشاه وحده , فتستقلَ عن الغيار بقدر ذلك الإستسلام إليه وتتحرّرَ بقدر العبودية له وتتوحّد قواها بقدر إفراده بالألوهية وتعتزَ بقدر التذلل بعظموته , وتنجح في الحياة بقدر اتباعها لسننه , وتصفو من الكدرات الحيوانية بقدر اتصالها به وتتزكّى سرائرها بقدر ايمانها به وتبعد عن الشرور والآثام بقدر قربها منه[5].

فَهِم علماء السلف الإسلامَ كاملا بعقائده وعباداته وأحكامه وأخلاقه وفهموا ما بين هذه الأجزاء من الترابط ووحدة الأثر والتأثير وأنها في _حقيقتها_ شيء واحد هو الدين وهو الإسلام وأن ضياع بعضها مؤذن بضياع سائرها أو هو ذريعة له , فلا يقوم دين الله في أرضه إلا بإقامة جميعها وإذا قال القرآن" وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " فمعناه إقامة جميعها وأنه ليس من هذا الدين أن يصلي المسلم ثم يكذب ولا أن يذكر الله ثم يحلف به حانثا باللسان الذي ذكره به متقربا إليه ولا أن يمسك عن الطعام ثم يأكل لحوم الخلق ولا أن يخاطب ربَّه :" إياك نعبد وإياك نستعين" ثم يتوجه إلى غيره عابدا مستعينا فيما هو من خصائص الألوهية[6]. **ولو أن المسلمين فقهوا توحيد الله من بيان القرآن وآيات الأكوان لما ضلّوا هذا الضلال البعيد في فهم المعاملات الفرعية مع الله وهي _العبادات _ وتوحيد الله هو نقطة البدء في طريق الإتصال به ومنه تبدأ الإستقامة أو الإنحراف فمن وحّد الله حق توحيده , قدره حق قدره , فعرفه عن علم وعبده عن فهم**[7].

ولمّا كان الشرك ينافي الدين ويصادمه من أصله عرّج الإمام الإبراهيمي على ذكر صوره ومظاهره حيث قال :" **فهذه القباب المشيدة وهي أوثان هذه الأمة , أضلت كثيرا من الناس , وأكثر من الكثير , وبأسماء أصحابها حتى ألهتهم عن دنياهم وأفسدت عليهم أخراهم , وغلوا في تعظيمها**

---

[5] آثار الإمام 269/4

[6] آثار الإمام 110/4

[7] آثار الإمام 196/4

حتى أصبحت معبودة تشد إليها الرحال , وتقرّب إليها القرابين والنذور , وتُسأل عندها الحاجات التي لا تسأل إلا من الله ويحلف بها من دون الله , ويآلى بها على الله , وما جرّ هذا البلاء على الأمة الإسلامية حتى أضاعت الدين والدنيا إلا سكوت العلماء عن هذه الأباطيل أول نشأتها , وعدم سدهم لذرائعها حتى طغت هذا الطغيان على عقول الأمة [8] **, وما أخّر المسلمين إلا هذا الشرك الذي أبعد المسلمين عن عبادة الله**[9] **.**

وقد جاء في خلاصة تفسير المعوذتين من درس الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي ختم به تفسير القرآن :" .. **و سورة الإخلاص قد عرّفت الخلق بخالقهم بما فيها من التوحيد والتنزيه والتمجيد , فإذا قرأت القرآن وتدبرته على ترتيبه , وجدتَ توحيد الله منبثقا من آياته وسوره , متجلّيا ذلك التجلي الباهر بمعارضه وصوره , سادًّا ببراهينه على النفوس كل ثنية ومطلع , كانت آخر مرحلة يقطعها فكرك من مراحل التوحيد في القرآن , هذه السورة المعجزة على قصرها , فكأنها توكيد لما امتلأت به نفسك من معاني التوحيد ... ومن صِدقِك في توحيدك لله في ربوبيته وإلهيته , أن تنقطع عن هذا الكون وتكون منه وكأنك لست منه , بصدق معاملتك لله وإخلاص توحيدك إياه** [10]

وعند تفسير سورة الناس قال الشيخ الإبراهيمي رحمه الله:" **{رب الناس} : هو مربيهم ومعطيهم في كل مرتبة من مراتب الوجود ما يحتاجون إليه لحفظها , وهاديهم لاستعمال ما منَّ به عليهم فيما ينفعهم { ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} وأصله من ربَّه يَرُبّه ربا إذا قام على إنشائه وتعاهَدَه في جميع أطواره إلى التمام والكمال .. و{ مالك الناس }: هو الذي يملك أمر موتهم وحياتهم ويشرع لهم من الدين ومن الأحكام ما يوافق حياتهم الدنيوية والأخروية , و{إله الناس} : هو الذي يدينون له بالعبادة والعبودية , وبلاغة الترتيب إنما تظهر جليّة عند استعراض أطوار الوجود الإنساني , فالأول: طور التربية والإعداد , وهما من مظاهر الربوبية ,**

---

[8] آثار الإمام 397/1

[9] آثار الإمام 210/4

[10] آثار الإمام 347/1

والثاني : طور القوّة والتدبير , وهما من مظاهر المُلْك , والثالث : طور الكمال والقيام بوظائف العبودية , وهو من مظاهر الألوهية". [11]

وأختم هذا المعلم العزيز بنصيحة من كبير المصلحين الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله :" **صحّحوا عقائدكم في الله , واعلموا أنه واحد أحد , فرد صمد , لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله , هو المتفرد بالخلق والرزق والإعطاء والمنع والضرّ والنفع , فأخلصوا له الدعاء والعبادة , ولا تدعوا معه أحدا ولا من دونه أحدا , وطهّروا أنفسكم وعقولكم من هذه العقائد الباطلة الرائجة بين المسلمين اليوم , فإنها أهلكتهم وأضلّتهم عن سواء السبيل.**"[12]

2/ 2 اتباع السنة ونبذ البدع :

كان الصحابة لاستعدادهم القوي لتحمّل الإسلام بقوة يحرصون على أخذ همات العبادات من فعله صلى الله عليه وسلم كما يحرصون على التمثّل بأخلاقه والتقليد له في معاملته لله ومعاملته لخلقه وعلى التأسي به في الأفعال والترك في شؤون الدين والدنيا لعلمهم أن الفعل هو المقصد والثمرة وأن الأقوال في معظم أحوالها إنما هي أدوات شرح وقوالب تبليغ وآلات أمر ونهي ووسائل ترغيب وترهيب وأن في قول قائلهم " أنا أشبهكم صلاة برسول الله " لدليلا على تغلغل هذه النظرة في مستقر اليقين من بصائرهم وأنهم كانوا يتشددون في أخذ الصور العملية من أفعاله صلى الله عليه وسلم كما هي ويتحرجون من التقصير فيها .. وقد كانوا يفهمون العبادة بهذا المعنى أن تعبد الله كما شرع على الوجه الذي شرع فالكيفيات داخلة في معنى التعبد لذلك لم يحدث السلف زوائد على العبادات من أذكار وغيرها بدعوى أنها زيادة في الخير كما فعل الخلف [13] .

---

[11] آثار الإمام 355/1

[12] آثار الإمام 406/1

[13] آثار الإمام 110/4

والعلماء المصلحون متفاوتون في الإستعداد بالميادين التي حلوا فيها بمقتضيات الضرورة والزمان والمكان , فأحمد بن حنبل رأى أن العقيدة التي يريد الخليفة أن يغرسها بالقوة عبثٌ بعقائد الحق كلِّها , وأنها ستسري _إن سكت عنها_ لبقية العقائد , لا سيّما والذي يرعاها خليفة , وتربتها التي نبتت فيها بغداد , وبغداد عاصمة الإسلام إذ ذاك , فالآراء التي تؤمر منها تنتشر في العالم الإسلامي كله , فوقف أحمد فيها المواقف المشهورة , ولاذ بقية العلماء وهم أئمة الدين وقادة المسلمين بسلاح الضعفاء المترددين بعضهم بالتقية وبعضهم بغيرها من ذرائع سلامة البدن , والعز بن عبد السلام رأى أن طغيان المماليك في مصر واستهتارهم يؤديان إلى ضياع المصالح , واختلال السابلة , فوقف منهم موقف الذي خلّد اسمه , وأحمد بن تيمية رأى أن ضلال العقائد واستفحال البدع وتسلط المبتدعين على عقول العامة قد طغت بحارها , فوقف منهم طول عمره موقف الخصم اللدود حتى خضد شوكتهم وفلَّ شباتهم[14] ونحن نضيف لتلك الأسماء اسما تفتخر به الجزائر أيّما افتخار يوم يكون الحديث عن الرجال والعظماء إنه الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي , والإبراهيمي منهم وفي عدادهم , بَطَلُ المواقف في حرب البدع ودحضها بل صرّح وأشاد :" **فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الإستعمار الثاني لأنه أهون , وكذلك فعلنا , ووجد المجلس الإداري نظاما محكما فاتبعه , لذلك كانت أعمال الجمعية متشعبة وكان الطريق أمام المجلس الإداري شاقا ولكنه يرجع إلى الأصول الآتية :** –

تنظيم حملة جارفة على البدع والخرافات والضلال في الدين بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأندية والأماكن العامة والخاصة , حتى في الأسواق , والمقالات في جرائدنا الخاصة التي أنشأناها لخدمة الفكرة الإصلاحية..إلى آخره من الأصول[15]**,** [كما] **وقفت جمعية العلماء من البدع العامة والشعائر المستحدثة كبدع الجنائز وبدع المقابر , وبدع الحج , وبدع الإستسقاء , وبدع النذور , كما وقفت من بدع الطرق وضلالات الطرق وقفة**

---

[14] آثار الإمام 195/5 فلّ شباتهم أي حدّهم

[15] آثار الإمام 282/5

المنكر المشتد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم في وقت استحكمت فيه هذه البدع حتى أصبحت دينا مستقرا , وعقيدة راسخة , فغيّرت بالقول, وأغارت بالفعل , وبينت بالدليل , وقارعت بالحجة , وطبقت بالعمل , وكان في أعمال أعضائها أسوة حسنة للناس , وشعارها في هذا الباب أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [16]

ومن البدع التي تصدى لها العلاّمة الإبراهيمي رحمه الله على سبيل التمثيل لا الحصر بدعة الزَّرْدَة والوَعْدة حيث قال :" **وإن لعودة هذه المنكرات لسببا جديدا غير العقيدة , فقد ضعفت وغير المنفعة المادية لدعاة الشيطان فقد نزرت , وإنما هو تنشيط الحكومة لها وتحريضها على إحيائها لأن في بقائها قوة للإستعمار ومقاومة للحركة الإصلاحية وإلهاء لرجال الإصلاح عن البناء والإصلاح وإنا _إن شاء الله_ لهذه المكائد لمتفطنون وإنا على إحباطها لعاملون وإنا للحديث عن هذه المخزيات لعائدون**[17]." أما عن بدعة المولد النبوي فيقول :" **أما الحب الصحيح لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي يدع صاحبه عن البدع ويحملُه على الإقتداء الصحيح , كما كان السلفُ يحبّونه , فيحيون سُنَنَه , ويذودون عن شريعته ودينه , من غير أن يقيموا له الموالد وينفقوا فيها الأموال الطائلة التي تفتقر المصالح العامة إلى القليل منها فلا تجده**[18] ويحكي الشيخ العلاّمة الإبراهيمي عن حظوره لخطبة في أحد مساجد باكستان :" **وكان موضوعها فضائل شهر رجب وأنه يصعد إلى السماء ويسألُه اللهُ عن أعمال عباده فيعتذر بأنه أصم , إلى آخر تلك المحاور التي وضعها القصّاصون بين الله وبين رجب, فلم أملك إلا الحوقلة والإسترجاع , وحمدت الله على خَفُوتِ صوت الخطيب وجهل السامعين للعربية**[19] .." وعن دعوته للمناظرة مع الطرقيين قال :" **وإن لنا في الدعوة الإصلاحية سلفا يبتدئ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه**

---

[16] آثار الإمام 194/1

[17] آثار الإمام 322/3

[18] آثار الإمام 341/2

[19] آثار الإمام 42/4

وسلم وإنّ لهم في بدعهم وضلالاتهم سلفا طالحا يبتدئ من الشيطان ولا ينتهي إلا بقيام الساعة وإن بين سلفنا في الهداية وسلفهم في الضلال في القرون والأجيال نحوا مما بيننا وبينهم اليوم وإن العاقبة في كل قرن وكل جيل للحق[20] .." وعن بدعة الجهر بالذكر في تشييع الجنازة قال : **من باب ما هو معلوم من الدين بالضرورة إذا قلنا إن تشييع الجنائز على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان بما يناسب جلال الموت ورهبته , والذي يتناسب مع التشييع هو الخشوع والتذكر والإعتبار بما حملوا على الأعواد , والخشوع معروف غير الصراخ والعويل والضجيج والتهويل , وقد شيّع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وبناته , وشيّع الصحابة _رضوان الله عليهم_ بعضهم بعضا كذلك على هيئة واجمة رهيبة , تأثيرها في مشاهديها تأثير ما بعده تأثير.**

إنهم يقولون إن ذكر الله في تشييع الجنائز يلهي باقي المشيّعين عن لهو الحديث , نحن معهم على هذا بشرط أن يكون الذكر تفكرا واعتبارا لا طبلا ومزمارا , أما ما هم عليه من رفع أصواتهم في التشييع بلا إله إلا الله وبما سوّلت لهم أنفسهم وزيّن لهم شياطينهم فهو منكر أنكره الله ورسوله وأصحابه والأيمة المرتضون ... إن لا إله إلا الله لا توضع في غير مواضعها يا قوم ! فما لكم إذا قيل لكم لا تضعوها في غير محلها , ومنه الجهر بها في التشييع قلتم متجرئين إننا نحارب لا إله إلا الله ؟ كبرت كلمة تخرج من أفواهكم ... إلى أن قال الشيخ الإبراهيمي رحمه الله : **ولو كانوا ممن يبتغي إلى الله سبيلا كما يزعمون لكفاهم أن ينظروا كتاب الجنائز من موطأ مالك رضي الله عنه[21] , أو من البخاري أو مسلم أو غير هذه من كتب الحديث الصحيحة ولكنهم**

---

[20] آثار الإمام 1/ 303 ومن أراد التوسع عن الطرق الصوفية وأثرها السيء فليرجع لزاما لكلام الشيخ الإبراهيمي من صفحة 168إلى 176 مجلد 01,ففيها كلاما يشفي الصدر خاصة عند حديثه عن المشعوذ الدجّال التجاني وشيئا من جهالات وحماقات وكُفريات طريقته الضالة المارقة .

[21] لـمّا رأوا الشباب يهرع ويرتمي في أحضان السلفية هالهم هذا الوعي السني فأرسلوا في الناس ينفثون سمومهم , يُزوّقون ويُدلِّسون ويُضلِّلون "نحن مالكية" , "المرجعية الدينية" " , "لا للتشدد" , يحاولون بذلك نحت صخرة السلفية بأظافرهم وإطفاء جمرتها بالألسنة والحط من قيمتها بالكذب وإشاعة قالة السوء فيها بالوقاحة .. وأنّى لهم ذلك والله متم نوره ولو كره المبطلون.

إشربوا حب البدعة حتى الثمالة , فما لنا نجادلهم بالحديث وبالكتاب المنير , وهم لم ينقادوا حتى للفقهاء الذين يدَّعون أنهم لهم مقلدون؟!.[22]

وأختم هذا المعلم بنصيحة ممن أنفق عمره في النصح والإرشاد , يقول الشيخ الإمام الإبراهيمي رحمه الله :" **أما رأس المال في الدين فهو تصحيح العقائد وتصحيح العبادات وتصحيح الأخلاق الصالحة واتباع سنّة نبينا صلى الله عليه وسلم في كل ما فعل وترك والمحافظة عليها والإنتصار لها ونبذ البدع المخالفة لها ...وإياكم والبدع في الدين فإنها مفسدة له وكل ما خالف السنّة الثابتة عن نبيّنا صلى الله عليه وسلم فهو بدعة.**"[23]

3/2طاعة ولي الأمر والحث على الإجتماع :

في هذا المعلم الذي لا يقل أهمية عن سابقيه سأبرزه في خمس عناوين فرعية :

1- *غرس عقيدة طاعة ولي الأمر* : مما لاشك فيه أن تقرير عقيدة طاعة الحاكم سيسهم بكثير في بسط الإستقرار وسير النظام وغياب هذا الأصل سيوجِد حتما فتنا وقلائل لا قِبَل للحكومات بإطفائها , والإمام الإبراهيمي رحمه الله في أصْرح عبارة وجَّهها لرئيس وزراء دولة باكستان مُرشدا لهذا الأمر مُنْذرا من مغبة التفريط حيث قال بعد جملة من النصائح والتدابير :" **والواجب _ على وزارة الشؤون الدينية والأوقاف _ أن تُوزِّع الوعّاظ على الأقاليم وتأمُرَهم بأن لا يقتصروا على المسائل الدينية فقط بل يتناولون المسائل الدنيوية التي يعمر بها الوطن وتسعد بها الأمة والحكومة , مثل التحريض على العمل والتنفير من البطالة والكسل ومثل تحبيب الفلاحة والتجارة والقراءة ومثل الأخوة والإتحاد والتعاون على الحق ومثل إصلاح العائلة التي هي أساس الأمة ومثل تحسين العلاقة بين الغني والفقير ومثل *الطاعة للحكومة في المعروف*[24].**"

2/- التحذير من الخروج : إن الخروج على الحاكم المسلم ولو كان من أظلم الظالمين سبب لكل شر إذ تُسْتَحل الدماء والأعراض ويختل الأمن ويسود الإضطراب ويتزعزع الوضع وتتنغَّص الحياة وتضيق

---

[22] آثار الإمام 290/1

[23] آثار الإمام 406/1

[24] آثار الإمام 73/4.

الأرض بساكنيها وما أحداث الربيع العِبْري أو الحريق العربي إلا أكبر شاهد على مفاسد الخروج ,

يقول الإمـــام الإبراهيمي رحـــــمه الله :" **إن الخير كل الخير في الإجتماع وإن القوة كل القوة في الإتحاد وإن الخروج على الجماعة أهلك من قبلنا وهم في نهاية القوة , فكيف لا يهلكنا ونحن في نهاية الضعف؟ .. وإن من يريد الإصلاح فليدخل فيما دخل فيه الناس وليعالج مخلصا من الداخل , أما محاولته للإصلاح وهو خارج فليست إلا هدما وتخريبا."** [25]

3- *أثر الإعلام الهادف في رعاية مصالح البلاد*

: ولِما للدعاية والإعلام من نفوذ في أوساط العامة فتسخيرها للقضايا السياسية والكلام المُغرِض في عمل الحكومة بالنقد والجدال والمغالطات والتحريض والإنغماس في تحليلات ليس هم أهل لها , كل هذا من شأنه أن يبث الفتنة والفُرقة والتطاول على هيبة الدولة , لذا فقد أدرك العلاّمة محمد البشير الإبراهيمي هذا الجانب وتفطن لانعكاساته على الأوضاع العامة وشؤون الحياة الخاصة , وما للإعلام الهدّام في وقتنا مِن سَبَبٍ في الفتن التي ملأت الجو والمكان لشرُ دليل , يقول الشيخ الإمام الإبراهيمي رحمه الله :" **ليت شعري , إذا لم تنصح[26] الجرائد الحكومات بالرفق وتحرّي الحق والتسوية في المعاملة ولم تنصح الحكومات الجرائد بالإعتدال واجتناب التهيّج والإستفزاز , فكيف ينام الناس في أمان ؟ وكيف يبيتون من الحياة على ثقة ؟ وكيف يستقيم للمودة والإخاء بين الطوائف سبيل ؟وكيف يجد المتساكنون في الوطن الواحد الراحة والإطمئنان؟**[27] "

4- *الوسطية والإعتدال :* وما لقضية كلاب النار _الخوارج _من استبيانٍ لجهلهم وشرّهم وسَفَهِهم

---

[25] آثار الإمام 276/3 كل من يحمل فكر خروجي يدّعي التغيير والإصلاح ولسان حالهم _سنسعى لتطبيق الشريعة حتى لو اضطررنا لمخالفة الشريعة_ وهذا مصداق قوله تعالى :" وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون."

[26] لا ننسى أن الإمام الإبراهيمي زهرة فوّاحة في زمن الغبار والمكر في زمن الظلم والبغي في زمن العدوان والإجرام الفرنسي وسياق كلامه عن تحريض الجرائد الفرنسية على أهالي الجزائريين واستعداء القوة ضدهم ,(والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) , كما تجدر الإشارة إليه بالنسبة للدولة المسلمة أن النصيحة لا يُجهر بها على صفحات الجرائد والمجلات ولا يجهر بها على المنابر ولا تتناولها المجالس والتجمعات , فالنصيحة تكون في السر بين الناصح والحاكم أو من يمثل سلطته لكي لا يفضي ذلك إلى تأليب الناس على حاكمهم.

[27] آثار الإمام 359/3

وكشْفٍ لشبهاتهم وتحاريفهم وتخاريفهم , وفضحٍ لسَقَامة فهومهم وضحالة عقولهم , وما لقضية الولاء والبراء من شرح وتفصيل وما لقضية التكفير[28] من ضوابط وتقييدات ,كل ما ذكَرنا من قضايا لمّح إليها الشيخ العلاّمة الإبراهيمي رحمه الله واختزلها واختصرها في فقرتين مُلِمّتين , يقول الإمام رحمه الله :" **إن الإسلام يعامل المخالفين بالرحمة , لأن قرآنه هو دستور الرحمة ويضعهم في أربعة مراتب لكل مرتبة حكمها العادل : الذمي المقيم في وطن الإسلام له كل ما للمسلم وليس عليه كل ما على المسلم , فهو محمي النفس والمال والعرض , حرٌ في تصرفاته المالية , آمن في الظعن والإقامة , وليس عليه ما على المسلم من أعباء القتال والدفاع , والمستأمَن آمن على حقوقه حتى يبلغ مأمنه , والمعاهَد موفى له بعهده من غير ختر ولا غدر , والحربي يعامل بما رضيه لنفسه من غير أن يجاوزه إلى غيره من أهله أو بني ملته , فإذا شذ أمير مسلم[29] أو قائد عن هذه القواعد الأساسية في الإسلام وظلم طائفة من هذه الطوائف أو فردا من أفرادها فقد خرج عن حكم الإسلام** [30] , وقال أيضا :" **والدماء في الإسلام محترمة معصومة إلا بحقها وليست عصمة الدماء خاصة بالمسلمين في حكم الإسلام بل مثلهم في ذلك ثلاثة أصناف من الكتابيين وهم**

---

[28] والعجيب أن حدثاء الأسنان لا يُذكر لهم جهد في الدعوة إلى الله وإنما تملأ صدورهم الأحقاد والضغائن , وتطرب أسماعهم الأناشيد! الجهادية المسعورة , وتمضغ ألسنتهم كلمة مؤمن كافر مرتد !!, لا مسلم مذنب تائب, وفي هذا الصدد يقول الإمام الإبراهيمي رحمه الله عن كيفية التعامل مع المسلمين المقصِّرين المضيّعين المفرّطين في أداء الواجبات الدينية :" بارك الله عليك أيها الأخ أنت مسلم , ولكن للإسلام واجبات يقضي بها عليك ,وواجبات يتقاضاها منك وآداب يروّضك عليها لتستحق بذلك منازل الكرامة في دنياك وآخرتك , وهو يريد تكميلك فلا تنقصه ويريد أن تكون حجة به فلا تكن حجة عليه , وأنت منسوب إلى الإسلام , ولكن هل يسرك ممن ينتسب إليك العقوق وتضييع الحقوق , فصحّح العقيدة , وروّض جوارحك على التكاليف وقفْ عند حدود الشرع , وخذ نفسك بالصالحات , واقضِ لأخيك بما تقضي به نفسك , فإذا أنت المسلم الكامل , وإذا أنت عبد الله وحده ..آثار الإمام 112/1. "وبعد هذا الترفُّق والتودد واللين , انظر معي أخي القارئ استعمال الإمام الإبراهيمي للفظ مسلم , إذ الإسلام يزيد وينقص ولا يُسلب الإسلام على من شرب الخمر أو زنى أو ربا وغيرها من الكبائر إنما يسلب الإسلام على من ثبت عليه الكفر وتنزَّلت عليه شروطه وانتفت عليه موانعه ولا يُطبّق حكم القتل إلا السلطة الحاكمة.

[29] وفي هذا خطاب لغيرهم من الحمقى الأشرار , أولئك الشرذمة المطَارَدة كالفئران في الجبال والأزقة , من إرهابيين يستهدفون السفارات والبعثات الدبلوماسية ويقتلون الأجانب من عمال وأطباء ومهندسين ومُبتعَثين.

[30]. *آثار الإمام 231/4* عبارة الإبراهيمي الأخيرة (فقد خرج عن حكم الإسلام) أي خرج عن حكم الإسلام العادل في معاملاته وبغى وظلم واعتدى والإسلام لا يقر هذا.

الذميون الذين استقروا في دار الإسلام وفي ذمته , والمعاهدون الذين استقروا فيها بعهد محدد بأجل , والمستأمنون وهم كل من دخلها بأمان مؤجل أو غير مؤجل فهذه الأصناف معصومة كدماء المسلمين , ولا يجوز للحاكم كيفما كانت سلطته أن يستبيح دم أحدهم إلاّ بحقه , وأول حق يكتسبه المسلم بإسلامه أو الذمي ومن معه من الأصناف المذكورة هو عصمة دمه وماله , فإذا سفك دم غيره عَدْوا بغير حق , استبيح دمه , ورفعت العصمة عنه بما كسبت يداه , وإذا أخذ مال غيره بغير وجه شرعي أخذ ماله بقَدَره من غير زيادة ولا اجحاف ولا ظلم , فالحرب في الإسلام لا تكون إلاّ لمن آذنه بالحرب[31].

5-*جناية الحزبية على وحدة المجتمع* : وهاتوا الحديث عن دجاجلة السياسة من حزبيين ومعارضين , صنْف بضاعته وعود غرّارة وشعارات برّاقة وأماني كاذبة خدّاعة, فرّقوا الشمل وأثاروا النعرات فمِن آثارهم يُعرفون , لا إصلاح لما فسد من أخلاق ولا تقوية لما ارتخى من عُرَى الأخوّة ولا بناء لكيان الأمة بالتربية الصالحة والتعليم النافع وإنما نبْح في وجه السلطة ليل نهار ولهْث على المناصب والرياسات وركْض وراء الكراسي والنيابات , وفي هذا القبيل من التبرُّم والتسخط يقول الشيخ العلاّمة الإبراهيمي رحمه الله :" **ونراهم يقولون إن كثرة الأحزاب في الأمة عنوانُ يقظتها وانتباهها , وضمانُ وصولها إلى حقها , ولكننا لم نر من تعدد الأحزاب إلا نقصا في القوة , ونقضا للوَحدة , وتنفيسا على الخصم واشتغالا من بعضهم ببعضهم , وتعالتْ كلمة القرآن , فإنه لا يكاد يذكر الأحزابَ بلفظ الجمع إلا في مقام الخلاف والهزيمة {فاختلف الأحزاب من بينهم} , {جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب} , ولا يكاد يَذكر الحزب بلفظ المفرد إلا في مقام الخير والفلاح {ألا إن حزب الله هم المفلحون} , وإن حزب الله في الأمة الجزائرية هو جمعية العلماء وإنها لمُفلحة لا محالة.**[32]" , ويقول أيضا الإمام الإبراهيمي رحمه الله موجها ناصحا طلاّب العلم :" **اتركوا المناقشات الحزبية والخلافات السياسية لأهلها , المضطلعين بها , المنقطعين لها , ودعوا كل قافلة تسير في طريقها , وكل حامل لأمانة الوطن مضطلعا بحملها قائما بعهده فيها , حتى تنتهي تلك**

---

[31] آثار الإمام 92/5

[32] آثار الإمام 66/3

الأمانات بطبيعتها إلى جيلكم , فتأخذونها بقوة واستحقاق , واعلموا أن كل من يدعوكم إلى ذلك إنما يدعوكم ليضلّكم عن سبيل العلم فهو مضّل , وكل مضّل مضّر , أو ليتكثّرَ بكم فهو غاشّ وكل غاشّ ممقوت أو ليلهيَكم بما لا تحسنون عما تحسنون , فهو ماكر , وكل ماكر ممكور به , إن من يريد أن يتكثر بكم لا يتكثر إلا ليقللكم ولا يتقوّى بكم حسا إلا على حساب إضعافكم معنى , فالحذر الحذر[33].

وأختم هذا المعلم معلم السياسة الشرعية , بدُرَرٍ بشائرية إبراهيمية , فقد سعت جمعية العلماء لتزعّم الزعامات كانت سياسية أو اجتماعية بعدما رأت أن خُلُوّ ميدان السلطة من العلماء سيفتك بعقائد المسلمين وأخلاقهم ولا شك في ذلك , وما هذا الإنحطاط السحيق الضارب في أعماق المسلمين إلا بفقدان القيادة الرشيدة في الدين والدنيا , يقول الشيخ الإبراهيمي رحمه الله :" **ومن خصومنا رجال الأحزاب السياسية من قومنا من أفراد وأحزاب يضادُّونها كلما جروا مع الأهواء فلم توافقهم وكلّما أرادوا احتكار الزعامة في الأمة فلم تسمح لهم وكلّما طلبوا تأييد الجمعية لهم في الصغائر _كالإنتخابات**[34]**– فلم تستجب لهم وكلما هاموا بالشعريات والخيالات فردَّتْهم إلى الحقائق وكلما أرادوا تضليل الأمة وابتزاز أموالها فعارضتهم** .. إلى أن قال السياسي المحنك البشير الإبراهيمي رحمه الله :" **ورجال السياسة من قومنا يريدونها [الأمة] متبوّأ لزعامتهم المزعومة**[35]

---

[33] آثار الإمام 204/3

[34] ومما قاله العلامة الإبراهيمي رحمه الله عن طاغوت الديمقراطية أقصد الإنتخابات :" مبنية على عصبية حزبية , لا على أساس الكفاءة , ولا على اعتبار المصلحة الوطنية , تصحبها دعايات يلعن بعضها بعضا , ولا تنتهي حتى تقطع ما بقي من أوصال هذه الأمة الضعيفة , وتأتي على ما بقي من وشائج القربى وصلات الأخوة , ثم تترك بعدها نيرانا من العداوة لا يطفئها ماء البحر , ونَدوبا من الحزازات والأضغان لا يمحوها كرّ الزمان , وتصيّر الأخ ينظر إلى أخيه وكأنما ينظر إلى قاتله , فهي كالأمراض المستعصية إن لم تقتل تركت الضعف والإرتخاء والفتور والنحول , ثم تبرز القوائم الناجحة فإذا هي هزيلة مضعوفة , مرقّعة الأطراف , خالية من الكفاءات , خالية من روح النضال , خالية من القيادة الصحيحة , وإذا بتلك الحمية قد بردت , لأن باعثها الإنتخاب وعصبية الأحزاب , لا مصلحة الوطن وحقوق الأمة". آثار الإمام 302/3

[35] قال الإمام الإبراهيمي رحمه الله : الزعامة نتيجة أعمال لا مقدمة أقوال." , كما أن هؤلاء السياسيين يصفون أنفسهم كثيرا بالوطنيين وكأن غيرهم أعداء الوطن و دونهم قول العلاّمة الأكبر محمد البشير الإبراهيمي :" الوطنية الحقيقية هي التي تستند على الدين والعلم والفضيلة لا الوطنية الزائفة وطنية التزوير والتضليل والتزمير والتطبيل."آثار الإمام216/3

وسيادتهم الموهومة فيعللونها بالأباطيل ويروِّضونها على التصفيق والتهليل ويسوسونها بطُرُقية سياسية , لا تختلف عن تلك الطرقية الدينية التي حاربناها حتى قتلناها..[36]

3 – مصطلح السلفية عند الإمام

محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله : المتتبّع لمصطلح السلفية في ثنايا كتابات الشيخ الإبراهيمي رحمه الله سيجد أن هذا المصطلح أُورِد بكثرة , وهذه الإيرادات بعد التمعن تتمحور في ثلاث مقامات , مقام التزكية والثناء , مقام البيان والدعوة , مقام الدفاع والرد وسأنقل نقلين عن كل مقام باختصار وإيجاز :.

مقام التزكية والثناء :

الناظر في تزكيات الشيخ الإبراهيمي رحمه الله لإخوانه الأفاضل من علماء ودعاة ليدرك أن المنهج السلفي اتخذه العلاّمة الإبراهيمي معيارا حازما , وأداة صارمة في الحكم على الأشخاص والجماعات والدول, فلا وفرة العلم ولا كثرة التعبد تميزان الصالح من الفاسد , إنما مدى الإلتزام بمفهوم السلف وتطبيقاتهم في شؤون الحياة , ومن هذا المنظور حَكَم الشيخ الإبراهيمي وزكّى , فقال عن رفيق دربه العلاّمة ابن باديس رحمه الله :**"ولقد كان من حسن حظ الجزائر أن باعث النهضة العلمية فيها الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس قد وضع أساس هذه النهضة على قواعد صحيحة من أول يوم , فسلك في درس كلام الله أسلوبا سلفي النزعة والمادة , عصري الأسلوب والمرمى**[37].

وفي تزكية للشيخ العلامة محمد بهجة البيطار :" **عَلَم من أعلام المسلمين وإمام من أئمة السلفية الحقة , دقيق الفهم لأسرار الكتاب والسنة , واسع الإطلاع على آراء المفسِّرين والمحدِّثين**[38]

مقام البيان والدعوة:

الإسلام لا يُكتب , لا يُتَكلم به , لا يُتباهى بتعاليمه , إنما أن يتحول فينا إلى واقع مَعيش , نعيشه في سلوكياتنا فيقوِّمَها وفي نفوسنا فيهذِّبَها وفي عقائدنا فيحفظَها من الزيغ والإنحراف , وفي

---

[36] آثار الإمام 55/3

[37] آثار الإمام 343/1

[38] آثار الإمام 564/3

ذلك المعنى الخاص من الإسلام وهو السلفية , فمن نصائح الإمام رحمه الله لمعلمي الجمعية في المدارس والمراكز :" **حثّوا إخوانكم على إقامة الفرائض الدينية والإجتماعية التي أضاعوها كالزكاة والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر والمرحمة والتعاون على البر والتقوى والتآلف والتحابب مستندين في ذلك كلِّه على كتاب الله وحديث نبيِّه مستدِلّين بنصوصهما على النهج السلفي لجمعيتكم**[39]. وعبارة الإمام الإبراهيمي (التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر) مع عبارة (على النهج السلفي) لَقَيْدٌ سديد ينبئ عن رسوخ في العلم وحِدّة في الذكاء وشدة في الفهم وتمرُّس في الدعوة , فعند فرق الخوارج والمعتزلة شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبح حروفه من نار يكوي الأمة كيا وسيفا مسلولا على رقاب أبنائها , وخنجرا مسموما في جسدها المعلول المتداعي للإنهيار , وما جرائم خوارج العصر (داعش وتنظيم القاعدة)[40] عنا ببعيد , فالمرحمة و التآلف و التحابب في ظل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووفق المنهج السلفي.

وقال أيضا الشيخ الإمام رحمه الله :" **إن السلفية نشأة وارتياض ودراسة , فالنشأة أن ينشأ في بيئة أو بيت كل ما فيها يجري على السنة عملا لا قولا , والدراسة أن يدرس من القرآن والحديث الأصول الإعتقادية ومن السيرة الجوانب الأخلاقية والنفسية ثم يروِّض نفسه بعد ذلك على الهدي المعتصر وممن جرى على صراطها من السلف**"[41].

مقام الدفاع والرد :

---

[39] آثار الإمام 294/2

[40] داعش الإسم المختصر لـ الدولة الإسلامية العراق والشام .
وما رأينا دولة إنما خراب ودمار وهدر للثروات ونسف للمؤسسات وإمعان في الفساد .
وما رأينا إسلام إنما أناس أبرياء يذبّحون على مرأى من العالَم , يُحرَّقون في أقفاص ويُغرَّقون في المسابح والبرك.
وما رأينا بغداد هارون الرشيد ولا بغداد أحمد بن حنبل إنما بغداد أنجاس الشيعة قد تسلّطوا على أهل السنة الأطهار.
وما رأينا شام الأمويين إنما شام مستباحة زحفت إليها أمم الكفر من كل صوب فأصبحت جسما منهوبا منخورا منهوشا. وأمام هذا الواقع الأليم المرير بسبب السفهاء الخوارج يقول الإمام الإبراهيمي رحمه الله : إن من يفكر في حال المسلمين ويسترسل مع خواطره إلى الأعماق يفضي به إلى احدى نتيجتين إما أن ييأس [من الإصلاح]فيكْفر وإما أن يَجُن فيستريح".آثار الإمام 483/3

[41] آثار الإمام 544/3

وكما أن طريق الحق لا يُعدَم من أنصار وأحباب ولا يخلو من أعداء وأشرار , فالإبراهيمي رحمه الله واجه ممن خلت بواطنهم الخير والإنتصاح وعُدِمت ظواهرهم الإتباع والإنقياد , فهذا عبد الحي الكتاني المغربي أحد خصوم الدعوة , قد انبرى لأضاليله وشبهاته الشيخ الإبراهيمي رحمه الله ومما قال فيه :" **كان بلاء هذا الرجل محصورا في محيط ومقصورا على قطر وكان إخواننا في المغرب يعالجون منه الداء العضال وكنا نعدّ أنفسنا آثمين في السكوت عنه وفي القعود عن نصرة إخواننا في دفع هذا البلاء الأزرق فلمّا تنبهت عقولهم لكيده وتفتّحت عيونهم لمكره وتهاوت عليه كواكب الرجم من كل جانب , فبطل سحره وقصّرت رقاه عن الإستنزال وضلّ سعيه وقلّ رعيه انقلب استعمارا قائما بذاته وهاج حقده على الأحرار والسلفيين فترصّد أذاهم في الأنفس والأموال والمصالح وأصبح كالعقرب لا تلدغ إلا من يتحرك.**[42]" وقال أيضا في شأنه :" **أنه قضى عمره في نصر الطُرقية وضلالات الطرقيين ومحدَثاتهم بالقول والفعل والسكوت وأنه خصم لدود للسلفيين وحرب عوان على السلفية ..**"[43].

4 -الخاتمة :

وما كانت هذه المعالم السلفية لترتفع في السماء عاليا إلا بجهود رجال الجمعية وعلى رأسهم الشيخان الإمامان[44] عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي رحمهم الله , وما كانت لتُثبَّت وتُترجم تلك المعالم في أرض الله إلا بإخلاص كبير وعزم أكيد وصبر شديد وتدبير رشيد وتفكير عميق وسواعد صلبة من الأنصار والإخوان , فكان من آثارها :" [أن] **أصبح المنتسبون إلى الإصلاح ولو**

---

[42] آثار الإمام 542/3

[43].آثار الإمام 544/3 وما دام الحديث عن مقام الدفاع والرد يقول الإمام الإبراهيمي رحمه الله:" لم نشك لحظة منذ وضعنا قدمنا في طريق الإصلاح الديني ورفعنا الصوت بالدعوة إليه في أن الله سيديل للحق من الباطل وأنه يبتلي أولياءه بالأذى والمحنة ليمحصهم ويكمل إعدادهم للعظائم , ولم نزل على يقين تتجدّد شواهده أن في المصائب التي تصيبنا في سبيل الإصلاح شحذا لهممنا وإرهافا لعزائمنا وتثبيتا لأقدامنا" .آثار الإمام 276/1 وقال أيضا الإمام رفع الله قدره :" إن دخول السجن شرف ما بعده شرف إذا كان في سبيل الحفاظ على الدين أو الخدمة للوطن أو الإسعاد للأمة أو غير ذلك من شؤون العامة التي يكبرها الناس ويفيضون عليها الإحترام والتقديس وإن الحبس لهذه الأسباب بقدر ما يُضيِّق على صاحبه أياما معدودات يُوسِّع له في آفاق الشهرة والخلود.".آثار الإمام 277/1

[44] التقى الإمامان بالمدينة النبوية وخططا للإصلاح الديني عند رجوعهما لأرض الوطن وكانا عمرهما آنذاك حوالي 25 سنة فقط يعني شباب يتطلع لإنقاذ أمة. .

من العامة يخلصون لله في عباداتهم وإيمانهم ونذورهم وأدعيتهم , ونبذوا كل ما كانوا عليه من عقْد فاسد أو قول مُفترى أو عَمَلٍ مبتدِعٍ في هذه الأبواب كلِّها , وأصبحوا يفرّقون بين السنة والبدعة والمشروع وغير المشروع ويعتقدون أن الإنسان مجزي بعمله رهين بكسبه ,وليست هذه النتيجة بالأمر اليسير وما كنّا لولا عون الله لنبلغ هذا الحد من النجاح [45].

وكان من نجاحها :" تصحيح عقائد الأمة الجزائرية وتطهيرها من شوائب الشرك القولي والعملي التي شابتها فصحّت العقائد وصحّت لصحتها الإرادات والعزائم[46] , ونجحت في دعايتها إلى العلم النافع الصحيح وفي دعايتها إلى الأخوة الإسلامية الحقيقية وبأنها انتصرت في حملتها على الخرافات والأوهام والدجل وانتصرت أو كادت في حربها للجمود والعوائد الضارة والتقاليد السخيفة [47], [وكذلك نجحت] في جمع طوائف عظيمة من الأمة الجزائرية على الحق بعد أن كانت كلها متفرقة على الباطل واستطاعت أن تعلمهم معنى الإجتماع على الحق والخير وكيفية الإجتماع على الحق والخير وتحبِّب إلى نفوسهم كلمة الإجتماع وحضور المجتمعات بعد أن كانت لا تجتمع إلا على شر أو مأثم[48]

وكان من فلاحها :" تبيين السنة النبوية المحمدية معنىً ومفهوما وحمْل الأمة على الرجوع إليها علما وعملا والتمسك الصحيح بالثابت منها فعلا وتركا والإهتداء بهدي السلف الذين هم نقلتها [49].

وكان من نتائجها :"وإن هذه النتيجة لِدعوة جمعية العلماء لَمعجزة ادّخرها الله لهذا القطر الجزائري , فلا يوجد قطر من أقطار الإسلام تأثّر أهله بالفكرة الإصلاحية الدينية كما تأثّر مسلمو الجزائر ولا يوجد في علماء الإسلام جماعة قاموا بهذه الدعوة الجريئة , متساندين مجتمعين

---

45 آثار الإمام 284/1

46 آثار الإمام 283/1

47 آثار الإمام 286/1

48 آثار الإمام 286/1

49 آثار الإمام 285/1

, يجمعهم نظام وانسجام , كما قام رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , على كثرة اللَدَد في الخصوم ووفرة اللِجاج في المعارض , وكم ودِدْنا لإخواننا علماء الأقطار الإسلامية , لو قاموا بمثل ما قمنا به من تطهير عقائد المسلمين ,وتوجيههم التوجيه الصحيح النافع في الدين والحياة والرجوع بهم في صراحة وجرأة إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم وإنقاذهم بذلك من عصبيات المذاهب والطرق التي فرقت شملهم ومصائب التفرّق والإختلاف التي أذهبت ريحهم [50] **,[و] عزاء للوطن المفجوع فيك يا [إبراهيمي] , وسلوى للقلوب المكلومة بموتك**[51] **وما _أكثرها _ يا [إبراهيمي] ! وجزاء تلقاه في هذه الدنيا طِيب ذكر وعند ربك ثمين ذخر , وهيهات أن تجزيك الجوازي من هذه الأمة التي نَهَجت لها نهج الكرامة , وشَرَعت لها سنن التضحية ولقّنتها هذا الدرس السامي من الثبات والإباء والشمم , وعلَّمتها كيف تموت الأسود جوعا وظمأ , ولا تَطعَم الأذى , ولا ترِد القَذى**[52] , وإن المطلع لآثار الشيخ الإمام يتوسم فيها منهجا ودستورا للحياة , جلّى المكنون وأنار الدروب وما مقال في جنْب الإبراهيمي إلا كسطور منزوية من ورقة عريضة طويلة, وإن جزاءه علينا أن نُمِدَّه بمَدَدٍ من الأدعية الصالحة في الخلوات والصلوات وأوقات الإستجابات , غفر الله للشيخ الإبراهيمي وتغمده برحمته وأسكنه فسيح جناته , وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. .

.

---

[50] آثار الإمام 311/3

[51] مات العملاق محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله مسجونا مظلوما مريضا في جزائره المستقلة !؟!, فلا عرفوا قدره ولا رحموا ضعفه إنما شيطان الكرسي أغواهم وجرّأهم على فعلهم القبيح المشين وجزاؤهم عند الله عظيم.
تهيّبوك وأنت مُودَع سجنهم .*. كذا السيوف تهاب في الأغماد.
يقولون قد مات البـشير .*. وأعين أهل العلم عليه باكية.
فقلت لهم ما مات من آثاره .*. تحاكـي وجوده باقية.

[52] آثار الإمام 557/3 محمد البشير الإبراهيمي يُنصِف ويَرثي أحد أصدقائه من تونس , ونحن كذلك نَرثي ونَنْصِف الإبراهيمي رغما عنا لأنه أحق بهذا الرثاء المعبّر.

دويدي صلاح الدين . البريد الإلكتروني salafi.diwi@gmail.com وإذا كانت في المقال كلمات شديدة فلشدة الدافع إليها .